جويرية بنت الحارث رضى الله عنها

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جديمة وهو المصطلق بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو الخزاعية المصطلقية، لما غزا النبي ﷺ بني المصطلق فى غزوة المريسيع في سنة خمس أو ست وسباهم، وقعت جويرية رضي الله عنها في سهم ثابت بن قيس، فكاتبها رضي الله عنها على نفسها، وجاءت إلى النبي ﷺ وطلبت منه أن يعينها على ما كاتبها عليه ثابت بن قيس، فعرض عليها النبي ﷺ ما خير لها في العاجل والآجل، وهو أن يؤدي عنها ما كاتبها عليه ثابت بن قيس رضي الله عنه ويتزوجها، فوافقت على ذلك وأسلمت وتزوجها سيد الخلق، وأطلق لها الأسارى من قومها، وكانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت مسافع بن صفوان المصطلقي، وقتل عنها في غزوة المريسيع"[1].

وقد وردت لها مناقب في بعض الأحاديث دلت على فضلها وعظم شأنها ومنها ما يلي:

1 - مما أكرمت به رضي الله عنها أن النبي ﷺ أدى عنها كتابتها وتزوجها، وكان ذلك صداقاً لها، قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له[2]، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة[3] لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيت، فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم

(1) طبقات ابن سعد 116/8 - 120، المستدرك 25/4 - 28، الاستيعاب على حاشية الإصابة 251/4 - 254، أسد الغابة 419/5 - 420، مجمع الزوائد 250/9، البداية والنهاية 53/8 - 54، تهذيب التهذيب 407/12، الإصابة 257/4 - 258.

(2) وقع في "مغازي الواقدي" 410/1 وقعت في السهم لثابت بن قيس وابن عم له وأن ثابتاً خلصها من ابن عمه بنخلات له في المدينة.

(3) ملاحة: بضم الميم وتشديد اللام: أي شديدة الملاحة وهو من أبنية المبالغة، انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 355/4، وكنت به عائشة عن جمالها.

لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم لـه، فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي، قال: **«فهل لك من خير من ذلك؟»** قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: **«أقضي عنك كتابتك وأتزوجك»** قالت: نعم يا رسول الله قد فعلت، قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة[1] أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها"[2].

هذا الحديث تضمن منقبة ظاهرة، وميزة شريفة لأم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها حيث إن المصطفى عليه الصلاة والسلام اتخذها زوجة لـه بعد أن أسلمت وصارت بذلك أماً للمؤمنين وكان زواجها بالنبي ﷺ خيراً لها ولقومها فما أن علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم بزواجها بالنبي ﷺ إلا وأطلقوا الأسارى الذين كانوا في أيديهم من قومها إجلالاً وتعظيماً لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام لأنهم صاروا أصهاره لما تزوج بجويرية رضي الله عنها ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه: "فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها".

2 - ومما شرفت به أن تسميتها بهذا الاسم الذي عرفت به وهو جويرية إنما هو تسمية نبوية سماها به النبي ﷺ. فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله ﷺ جويرية وكان يكره أن

---

(1)" مائة أهل بيت" جاء في عون المعبود: "كذا بالإضافة أي: مائة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت، ولم تقل مائة هم أهل بيت بإيهام أنهم مائة نفس كلهم أهل بيت، وليس مراداً، وقد روي أنهم أكثر من سبعمائة، "قاله الزرقاني" عون المعبود 444/10، وانظر شرح المواهب اللدنية للزرقاني 345/3.

(2) سيرة ابن هشام 294/2 - 295، كتاب السير والمغازي لابن إسحاق ص/263، والحديث أخرجه أحمد في المسند من طريق ابن إسحاق 277/6، وأبو داود في سننه 347/2، والبيهقي في السنن الكبرى 74/9، وقال صاحب عون المعبود: قال المنذري: وفيه محمد بن إسحاق بن يسار، ثم قال صاحب عون المعبود: قلت: وقد صرح بالتحديث في رواية يونس ابن بكير عنه وأخرجه أحمد في المسند اهـ. عون المعبود 441/10 وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "ابن إسحاق حسن الحديث إلا أنه لا يحتج به إذا خولف"اهـ. فتح الباري 32/4. وقال الشيخ محمد ناصر الألباني: "الذي استقر عليه رأي العلماء المحققين أن حديث ابن إسحاق في مرتبة الحسن بشرطين: أحدهما: أن يصرح بالتحديث وأن لا يخالف من هو أوثق منه" اهـ "دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على البوطي" ص/82. وبهذا يعلم أن الحديث إسناده صحيح وهو حسن لذاته.

يقال: خرج من عند برة[1].

3 - كانت رضي الله عنها من المكثرات للعبادة الذاكرات الله ذكراً كثيراً. فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: "ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ " قالت: نعم: قال النبي "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله بحمده، عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته" [2] فلقد نالت جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها بدخولها في الإسلام وزواجها بخير البرية فضلاً عظيماً وخيراً كثيراً رضي الله عنها وأرضاها وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة خمسين للهجرة وقيل: سنة ست وخمسين للهجرة"[3].

* * * * *

(1) صحيح مسلم 2140 وابو داوود1503.

(2) صحيح مسلم 2726 والنسائى77/3 وابن ماجه 3808.

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد 120/8، وسير أعلام النبلاء 463/2، البداية والنهاية لابن كثير 54/8، مجمع الزوائد 250/9.